جيمس وليام فولبرايت :
تقييم سياسي ، ومقابلة صحفية

سلمى حداد

بمناسبة انتهاء عضوية السناتور فولبرايت بمجلس الشيوخ الامريكي كتبت الانسة سلمى حداد ، احدى مراسلاتنا في الولايات المتحدة ، هذا التقرير المزدوج ، الذي يتضمن تعريفا نقديا للرجل ولدوره ولتفكيره ، ومقابلة أجرتها المراسلة معه في اليوم الثاني من يناير ١٩٧٥ في مكتبه في مدينة واشنطون ، وكان هو الحديث الاخير الذي يدلي به قبل مغادرته منصبه في الكونغرس .

لم يعرف تاريخ الولايات المتحدة الحديث شخصية مثيرة للجدل مثل شخصية السناتور جيمس وليام فولبرايت . فلقد وصف هذا السياسي الاميركي بالعملاق ، والفيلسوف ، والاممي ، وداعية السلام ، والمعارض ، والشيوعي ، واللاأميركي ، والانعزالي الجديد ، والعنصري ، والخائن ، الى غير ذلك من النعوت التي يستشم منها المديح أو القدح . وكانت طبيعة الصفة التي تلصق به تختلف باختلاف المكان والزمان والقائل بكل ما يحمله من خلفيات ايديولوجية . وفولبرايت سياسي معروف يستند الى رأيه في العالم وفي بلاده . ولقد كان عدد مؤيديه والمعجبين به لا يحصى ، وكانت لائحة أعدائه ومهاجميه في الوقت نفسه طويلة تضمنت ، كما يقول مساعده في عام ١٩٦٢ « اتباع جون بيرشيرز ، والمكارثيون ، والغولدووتريون ، والثرموندیون ، والديكسيكراتيون ، والعسكريتاريون ، والانعزاليون ، والصهاينة ، والالمان ، والكاثوليك ، والشيوعيون الوطنيون ، والكوريون ، والليبراليون — في ليتل روك بصورة خاصة — ، ودعاة القوة ، والمحاربون القدامى ، والمزارعون »(١) .

وكان للسناتور فولبرايت ولا شك سجل سياسي حافل بالمواقف المتضاربة . فمواقفه ممتدة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار . وهو جريء الى حد التهور ، وحذر حتى السلبية والعطالة . كما انه محافظ وليبرالي بآن واحد . وكان فولبرايت مؤهلا لان يعلو الى مرتبة تفوق مقعده في مجلس الشيوخ ، ولكنه أنهى دوره السياسي العام — على طريقة الاساطير الاغريقية — بهزيمة مذهلة ، تمثلت بفوز منافسه حاكم ارکانساس ، ديل بامبرز .

ويمكن القول بأن فولبرايت كان نافذة من النوافذ الامريكية النادرة المفتوحة على العالم ، والتي تسمح بدخول النسمات السياسية المنعشة ، ومرورها فوق المسرح السياسي الاميركي الموبوء . وكان بالاضافة الى ذلك صوت الضمير والحكمة داخل مجلس الشيوخ وخارجه ، وان كان هذا الصوت يدوي غالبا كصرخة في واد . وفولبرايت صورة حية للوطني المخلص الذي طالما حلم لبلاده بدور مثالي خلاق في العالم ، ومثال للناقد اللاذع الذي هاجم الادارات الاميركية من عهد الرئيس ترومان